قلت : لعمرى إن الحاكم الجائر جدير بالتأديب ، ونحن أشد منه بغضا لهؤلاء الظلمة ، ولكننا نرفض السفه والطيش .

والذى يريد أن يخوض باسم الإسلام معركة لم يستعد لها الإسلام ، امرؤ مشئوم يخطط لهزيمة الدعوة وإظلام مستقبلها !

إن النبى ﷺ وأصحابه فى عمرة القضاء ، بعد عشرين سنة من البعثة ، طافوا بالكعبة وحولها مئات الأصنام ، ما كسروا صنما ولا حاولوا ذلك !

أهو حب للأصنام ، كلا ، إن المعركة مع عبادها لم تحن بعد ، وعندما تحين يؤدى الرجال واجبهم !

ثم أين السيف الذى يريد سله أولئك الجاهلون؟ لعلهم يفكرون فى شرائه من الشرق أو الغرب !

ما أحوج أولئك إلى تعليم وترشيد ، وتفتيق أذهان ، وفتح آفاق جديدة ، غير ما يألفون . .

إننى أكره الجهل والكبر ، وأود ممن يتعالون على الناس أن يتعلموا ويتواضعوا .

الكفر فراغ القلب من الله ، مع فكر نكر وبصيرة عمياء ، وامرؤ هذه حاله لن يكون له عمل يوضع فى موازين الحسنات ، أو يلقى قبولا عند الله .

على عكس الإيمان الذى يبدأ بعقل واع ، وقلب يرنو إلى ربه خاشيا راجيا .

والمؤمن الذى يظفر بهذه الاستنارة قوة تدعم الخير وتقهر الشرّ . .

ليس الإيمان والكفر نظرات عائمة أو مشاعر عارضة ! إنهما فى دنيا الناس ارتباط بالله وهداياته ، أو انقطاع وتمرد . .

والحضارات والدول تقوم على هذا أو ذاك ! نعم هناك أحوال فردية يعتلّ فيها الإيمان أو يصح ، ويكثف فيها الكفر أو يرقّ ، ولا نريد أن نقف عند هذه الأحوال ، فما يخرج أحد من الدنيا إلا وقد تحدد موقفه من ربه ، ومكانه بين قومه . .